



الحظ الأوفر في الحج الأكبر

لملاّ علي القاري
(١٠١٤هـ)

دراسة وتحقيق

د. عبد الله بن محمد بن أحمد السماعيل

كلية التربية - جامعة الملك فيصل

تحقيق صحة عنوان الكتاب:

عُثِرَت المخطوطة التي حصلت عليها من قسم المخطوطات في الجامعة الإسلامية بعنوان: (الحظ الأوفر في الحج الأكبر).

وبعد التحري عن صحة هذا العنوان وقوفاً على الحقيقة العلمية وصلت إلى ما يلي:

١ - جاء في هدية العارفين للبغدادي (٥٩٣/٥) في ترجمة ملا علي القاري: أن من جملة مؤلفاته رسالة بعنوان: الحظ الأوفر في الحج الأكبر.

٢ - وجاء في البضاعة المزجاة للجشني (٩/١): أن للشيخ القاري رسالة بعنوان: الحظ الأوفر في الحج الأكبر.

إثبات صحة المخطوطة إلى المؤلف:

لما ترجم صاحب هدية العارفين للشيخ ملا علي القاري رَحِمَهُ اللهُ ذكر ضمن مؤلفاته هذه الرسالة، وقد ذكر الشيخ حسين مكّي في كتابه: (إرشاد

الساري إلى مناسك ملا علي القاري): أن له مسألة وقوف الجمعة مزية على غيرها، وهي الحظ الأوفر في الحج الأكبر، كما أورد صاحب البضاعة المزجاة ذكر عنوان هذه الرسالة ضمن مؤلفات الشيخ رحمته الله.

□ وصف المخطوطة:

وهي مصورة من المكتبة الأحمدية بحلب تحت رقم (١٥٩٠)، وهي نسخة قيّمة ضمن مجموع رسائل للشيخ ملا علي القاري تقع بين ورقتين (١٥١) إلى (١٥٨) في ٨ ورقات أو لوحات، وفي كل لوحة صفحتان، وفي كل صفحة تسعة عشر سطرًا، وفي كل سطر عشر كلمات تقريباً.

والمخطوطة واضحة تماماً بخط النسخ المعتاد.

ويذكر الناسخ عن لفظ الجلالة عادة في كتابته (تعالى) فيقول: (صلى الله تعالى عليه وسلم) (ورضى الله تعالى عنه).

وأحياناً يكتب الهمزة وتحتها نقطتين مثل: (سائر) فيكتبها: (ساير) بالهمزة والياء معاً.





ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه:

هو علي بن سلطان بن محمد القاري، وهو من المجاورين، هجر من بلدة هراة في العجم.

كنيته وألقابه:

وكني بأبي الحسن، ولقب بنور الدين.

ميلاده ونشأته:

وهو الملا علي القاري، ولد بهراة ونشأ بها، وحفظ القرآن وعلم التجويد من ابن الخطيب في جامع هراة، وقرأ الكتب الدراسية، وأخذ العلوم المتعارفة من شيوخ عصره بهراة، وبعد تغلب الدولة الصفوية على هراة ضاقت على المسلمين الأرض بما رحبت، فخرج المسلمون منها، وهاجر علي القاري إلى حرم الله بمكة وطاب به المقام هناك واستوطنها. فقد قال في كتابه سم القوارض: (الحمد لله على ما أعطاني من التوفيق والقدرة على الهجرة من دار البدعة إلى ديار السنة التي هي مهبط الوحي وظهور النبوة، وثبتي على الإقامة من غير حول مني ولا قوة). وقد قرأ القرآن الكريم بمكة على القراء الأجلاء، وأتقن الحفظ، وحفظ الشاطبية، وقراء السبعة في طريقها، وأتقن القراءات، ورتل القرآن أحسن ترتيل حتى اشتهر بالقاري.

شيوخه:

فقد أخذ القراءات من شيخ القراء بمكة المكرمة الشيخ سراج الدين

عمر اليميني الشواني رَحِمَهُ اللهُ، وقرأ على الشيخ محمد بن محمد الجزري رَحِمَهُ اللهُ، واشتغل بسماع الحديث بمكة، فأخذ عن شيوخها. منهم: الشيخ زين الدين عطية بن علي بن حسن السلمي، ومنهم: الشيخ زكريا تلميذ العالم إسماعيل الشرواني، ومنهم: الإمام العالم علي بن مسلم حسام الدين المتقن الحنفي، ومنهم: العلامة الشيخ أبو العباس شهاب الدين أحمد المعروف بابن حجر الهيتمي، ومنهم: العلامة الشيخ عبدالله السندي، ومنهم: العلامة صاحب الطبقات الحنفية ومفتي مكة الشيخ قطب الدين المكي الحنفي، والشيخ محمد بن أبي الحسن البكري الشافعي، والشيخ بدر الدين الشهاوي. وقد حصل على إجازة عامة ورخصة تامة من الشيخ علي بن أحمد الجناني الأزهري الشافعي، وقد قرأ الشيخ الجناني على السيوطي وابن حجر كتباً من الحديث والفقه وغيره.

ومنهم: الشيخ سنان الدين يوسف بن عبدالله الإماسي الرومي الحنفي المعروف بسنان الواعظ، وقد استغل من الشيخ العالم عبدالله الهندي الشهير بمخدوم الملك السلطانفوري.

□ سيرته وعلمه:

فقد تعلم الخط على الخطاط المشهور حمد الله الأماسي وبرع في خط الثلث والنسخ براعة تامة، وكان يكتب بغاية الجودة والإتقان، ويعيش من كسب يديه ويأكل من شغل الكتابة.

قال الشيخ محمد طاهر بن عبدالقادر الكرومي في كتابه تاريخ الخط العربي: وكان يكتب الخط الحسن، وكان يكتب في كل سنة مصحفاً واحداً ويبيعه ويصرف ثمنه على نفسه طوال السنة.

وقد ظل الشيخ قانعاً بما يحصل من بيع الكتب وغلب عليه الزهد والعفاف والرضا بالكفاف وكان قليل الاختلاط بغيره، وكثير العبادة والتقوى، شديد الإقبال على السر والنجوى.

وقد أكبَّ علي القاري منذ بلغ رشده على الاستفادة والطلب، ولازم



أكابر العلماء حتى خدمن في فن الأصول والحديث والتفسير والتصوف المعقول، وفاق أقرانه، وصار إماماً شهيراً وعلامة كبيراً نظاراً متضلعا في كثير من العلوم العقلية والنقلية، وقد اجتمع فيه من الكمال ما تضرب به الأمثال.

وقد كان الإمام علي القاري حنفي المذهب تقياً ورعاً فقيهاً بارعاً، واسع الرواية، واسع الدراية، وكان يتمتع بحرية تامة، يعمل ويقول بما صح له من الدليل في الكتاب والسنة والإجماع، ويروي ما يجد من خلاف لهما مهما كان القائل به، وهذا كان دأبه في المباحثات، مما ألّب عليه بعض متعصي المذاهب الأخرى حتى أتم قواعد مطالعة تصانيفه والنظر في كلامه، وكان مما اعترض عليه به تأليفه في الرد على المالكيين في إرسال اليمين في الصلاة، وكذلك تشييعه على بعض الشافعية.

وقد كان مما قاله الإمام الشوكاني عنه في البدر الطالع: وأقول: هذا دليل على علو منزلته، فإن المجتهد شأنه أن يبين مما يخالف الأدلة الصحيحة ويعترض، سواء كان قائله عظيماً أو فقيراً.

وهذا يثبت أن ما اتهمه فيه معاصروه إنما كان لمجرد التعصب فقط، لذلك قال ابن حجر العسقلاني: (إن قول الأقران بعضهم في بعض غير مقبول، وما علمت عصراً سلم أهله في ذلك غير عصر الصحابة والتابعين).

وبالجملة كان رحمته الله من العلماء الذين اجتهدوا في نشر العلوم ونصر السنة وقمع البدعة وعم النفع بهم وكثرت حاجة الناس إلى كتبهم، وقد عده المؤرخون من مجددي القرن الثاني عشر الهجري، حيث قال العلامة اللكهنوي: (الرملي والملا علي القاري كانا من المجددين).

ولا شك في أنه مجدد، فقد أحيا علوم التفسير والقراءة والحديث والفقه وغيرها، وقد كان من أعظم كتبه التي انتشرت كتابه: (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) في أربع مجلدات، جمع فيه جميع الشروح والحواشي، وأيضاً فقد قام بالذب عن المذهب الحنفي وإثباته بالكتاب والسنة، وقام بتوضيح أدلة المذهب وسردها على أتم وجه وأحسن طريق،

ورد على من أتم الحنفية وسماهم بأصل الرأي على ظن أنهم ما يعملون بالحديث، بل ولا يعملون الرواية والتحديث لا في القديم ولا في الحديث، مع أن مذهبهم القوي تقديم الحديث الضعيف على القياس المجرد. وقد شاعت كتبه عند المتأخرين، حيث استجاز عنه المحدثون تأليفاته والذين أجازهم بروايتها عنه كثيرون.

□ ثناء العلماء عليه:

فقد قال عنه الشيخ حمد أمين بن فضل الدمشقي في خلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر: (وعلي بن حمد سلطان الهروي المعروف بالقاري أحد صدور العلم فريد عصره الباهر، السمت في التحقيق وتنقيح العبارات، شهرته كافية عن الإطراء في وصفه).

وقال العصامي الشافعي في محط النجوم والعوالي: (الجامع للعلوم العقلية والنقلية المتطلع من السنة النبوية أحد جماهير أولي الحفظ والأفهام). وقال عنه: (حافظ العصر العلامة الحبر الفهامة الشيخ علي القاري).

وقال عنه الشيخ اللكهنوي: (صاحب العلم الباهر والفضل الظاهر).

وقال عنه الشيخ حسين عبدالغني المكي في كتابه (إرشاد الساري): (علامة زمانه وواحد عصره وأوانه، والمنفرد الجامع لأنواع العلوم العقلية والنقلية، المتضلع في علوم القرآن والسنة النبوية، وعالم بلاد الله الحرام والمشاعر العظام، وأحد جماهير الأعلام أولي التحقيق والأفهام).

وقال عنه الشيخ الكاندهلوي في كتابه (التعليق الصبيح): (الحدث الجليل والفاضل النبيل فريد دهره، ووحيد عصره الشيخ نور الدين).

□ كتبه ومؤلفاته:

وهي كثيرة جداً، وقد تم النفع بها كما تقدم، ومنها المطبوع ومنها المخطوط.



فمن كتبه المطبوعة :

- ١ - الأحاديث القدسية والكلمات الأنسية.
 - ٢ - الثمار الجنية في أسماء الحنفية.
 - ٣ - جمع الرسائل في شرح الشمائل.
 - ٤ - الحرز الثمين للحصن الحصين.
 - ٥ - شرح الشفا.
 - ٦ - الضابطية للشاطبية.
 - ٧ - المبين المعين لفهم الأربعين.
 - ٨ - مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح.
 - ٩ - مصطلحات أهل الأثر على نخبة الفكر.
 - ١٠ - منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر.
 - ١١ - المنح الفكرية بشرح المقدمة الجزرية.
 - ١٢ - الموضوعات.
- وأما كتبه غير المطبوعة، فهي كثيرة أيضاً نذكر منها ما يلي :
- ١ - الأدب في فضائل رجب.
 - ٢ - الأزهار المنشورة في الأحاديث المشهورة.
 - ٣ - الاستئناس بفضائل ابن عباس.
 - ٤ - الاستدعاء في الاستسقاء.
 - ٥ - الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة.
 - ٦ - إعراب القاري على أول باب البخاري.

- ٧ - الإعلام بفضائل بيت الله الحرام.
 - ٨ - أنوار الحجج في أسرار الحج.
 - ٩ - أنوار القرآن وأسرار الفرقان.
 - ١٠ - الاهتداء في الاقتداء.
 - ١١ - بيان فعل إذا دخل مكة من حج عن الغير.
 - ١٢ - تبعيد العلماء عن تقريب الأمراء.
 - ١٣ - البرهان الجلي على من تسمى بغير مسمى الولي.
 - ١٤ - بداية السالك في نهاية المسالك في شرح المناسك.
 - ١٥ - المسألة في شرح البسملة.
 - ١٦ - الناموس في تلخيص القاموس.
- وغيرها من الكتب الكثيرة التي قاربت المئة والعشرين مصنفاً.

❑ وفاته رَحِمَهُ اللهُ:

توفي رَحِمَهُ اللهُ تعالى بمكة المكرمة في شوال سنة أربع عشرة وألف من الهجرة ودفن بالمصلاة، ولما بلغ خبر وفاته مصر صلوا عليه بالأزهر صلاة الغائب في مجمع حافل بلغ أكثر من أربعة آلاف نسمة، كما قال المحبي في خلاصة الأثر^(١).

(١) الغرائب الإدارية (١٧/١).

أخبار الأخيار في أسرار الأبرار ص ٢٨٠.
والنور السافر عن أخبار القرن العاشر للعيدروس.
والبدر الطالع للشوكاني (٤٢٢/١) وما بعدها.
وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١٢١/٢) وما بعدها.
ومقدمة البضاعة المزجاة لمن يطلع المرقاة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رب زدني علماً.. يا كريم.

(الحظ الأوفر في الحج الأكبر)

الحمد لله العلي الكبير الأكبر، الذي أنعم على عباده وأفضل وأكثر، وأمر خليله الجليل، وإسماعيل الجميل بتجديد بناء القبلة المعظمة المطهرة، وبتأييد قواعد الكعبة المكرمة المعطرة، وجعل حريمها حرماً آمناً، وحولها مثابة للناس وأمناً، وصيرها محجة للطائفين والعاكفين والركع السجود، من الملائكة الأعلى المقربين والأنبياء والمرسلين وسائر أرباب الشهود، والصلاة والسلام على مركز دائرة الوجود، وخاتمة أهل الكرم والجود، سيد العارفين، وسند الواقفين، وعلى آله الطيبين، وصحبه الطاهرين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين...

أما بعد:

فيقول راجي كرم ربه الباري، علي بن سلطان محمد القاري: قد سألتني بعض الإخوان ممن هو عين الأعيان، بيان ما اشتهر على السنة نوع الإنسان، من إطلاق الحج الأكبر على خصوص الحج المقيد بالزمان والمكان، وهو الوقوف في يوم الجمعة الأزهر، وما يتعلق به من الأخبار النقلية، والآثار العقلية، فها أنا أذكر ما سنح لي بالبال^(١)، وحضرني من المقال، وأسميه (الحظ الأوفر في الحج الأكبر).

فاعلم رزقك الله الحجة، وفهم لك الحجة، أن الحج في اللغة:

(١) في الأصل: (بالبالي).

القصد على لسان الأكثر، وقيل: هو القصد إلى المعظم في النظر، وقيل: ليس على إطلاقه بل بقيد أنه يتكرر^(١)، وأدلتها في محلها مسطورة، وشواهدا في مقارّها مذكورة، لكن يشكل الأخير^(٢) بأن صحة إطلاقه على من حج مرة لا يتصور، ويمكن دفعه بأن قصده في كل جزء من أجزائه يعتر، ولذا يقال في الطواف ولو كان بانفراده محصوراً: (اللهم اجعله حجاً مبروراً، وسعيّاً مشكوراً)، وكذا في السعي والوقوف، ورمي الجمرات، وسائر المشاعر، والمواضع^(٣) المحترّات.

ثم اعلم أن العلماء اختلفوا في معنى وصف الحج بالأكبر، وكذا في يوم الحج الأكبر، على ما سيتحرر ويتقرر.

فقال بعضهم: إنما قيل له: (الحج الأكبر) لأنه يقال في حق العمرة: إنها الحج الأصغر؛ لقلة عملها ومشقتها، أو لنقصان مقامها ومرتبته.

وقال مجاهد^(٤): (الحج الأكبر هو القران، والحج الأصغر هو الأفراد من الاقتران)^(٥)، وهو الملائم لمذهبنا، وجمهور علماء المحققين من الفقهاء والمحدثين الجامعين بين طرق ما ورد عن حجه ﷺ، وشرف وكرم وعظم،

(١) انظر: تاج العروس (١٦/٢).

(٢) في الأصل: (الأمر).

(٣) في الأصل: (ومواضع).

(٤) مجاهد (٢١ - ١٠٤هـ):

هو: مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي، المكي، ثقة، إمام في التفسير، وهو من التابعين.

تهذيب التهذيب (٤٢/١٠)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٢٣/١).

(٥) حدثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا أبو أحمد قال: ثنا أبو بكر النهشلي، عن حماد، عن مجاهد قال: كان يقال: (الحج الأكبر والحج الأصغر، الحج الأكبر: القران، والحج الأصغر: أفراد الحج).

تفسير الطبري (٧٥/١٠).



على ما بيّنه الحافظ ابن حزم^(١) في تصنيف مختص بهذا الباب، وتبعه الإمام النووي^(٢) وغيره في ذلك وقرروه، وجعلوه هو الصواب. ثم روى عكرمة^(٣) عن ابن عباس^(٤) رضي الله عنه «أن يوم الحج الأكبر هو يوم عرفة ولو لم يكن يوم جمعة»^(٥). وروي ذلك مرفوعاً، وروي عن عمر بن الخطاب^(٦) وغيره من الصحابة رضي الله عنهم موقوفاً، وهو قول جماعة من أكابر التابعين كعطاء^(٧)، وطاوس^(٨)، ومجاهد،

(١) ابن حزم هو: الإمام الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ولد بقرطبة سنة (٣٨٤هـ)، وفيها توفي سنة (٤٥٦هـ)، ومن كتبه: المُحَلَّى. تذكرة الحفاظ للذهبي (١١٤٦/٣).

(٢) النووي (٦٣١ - ٦٧٦هـ):

هو: الإمام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعي، من تصانيفه: شرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين.

تذكرة الحفاظ (١٤٧٠/٤).

(٣) عكرمة (- ١٠٧هـ):

هو: البربري أبو عبدالله المدني، مولى ابن عباس رضي الله عنه، مات بالمدينة.

تهذيب التهذيب (٢٦٣/٧)، وتذكرة الحفاظ (٩٥/١).

(٤) ابن عباس هو: عبدالله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، إمام وحبر الأمة، توفي بالطائف سنة (٦٨هـ).

تذكرة الحفاظ (٤٠/١)، وتهذيب التهذيب (٢٧٦/٥).

(٥) عن ابن جرير ثنا الحرث، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا إسحاق بن سليمان، عن سلمة بن محب عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «يوم الحج الأكبر: يوم عرفة».

تفسير الطبري (٦٩/١٠).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٦٨/١٠).

(٧) عطاء هو: أبو محمد عطاء بن أبي رباح، إمام ومفتي أهل مكة ومحدثهم، ولد في

خلافة عثمان، وقيل: في خلافة عمر رضي الله عنه، توفي بالمدينة سنة (١١٤هـ).

تذكرة الحفاظ (٩٨/١)، وتهذيب التهذيب (١٩٨/٧).

(٨) هو: طاوس بن كيسان أبو عبدالرحمن اليماني الجندي، كان شيخ أهل اليمن ومفتيهم وبركتهم، كان كثير الحج، وهو من التابعين، توفي بمكة قبل التروية بيوم سنة (١٠٦هـ).

تذكرة الحفاظ (٩٠/١)، وتهذيب التهذيب (٨/٥).

وسعيد بن المسيب^(١)، وغيرهم من أئمة الدين.

فأخرج ابن أبي حاتم^(٢)، وابن مردويه^(٣)، والفقيه أبو الليث السمرقندي^(٤)، في تفسير^(٥) قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ [التوبة: ٣]، عن المسور بن مخرمة^(٦) أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال:

(١) هو: سعيد بن المسيب، أبو محمد المخزومي، شيخ الإسلام أحد الفقهاء السبعة وهو من التابعين، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه، واختلف في سنة وفاته، والأرجح أنه في سنة (٩٤هـ).

تهذيب التهذيب (٤/٨٤)، وتذكرة الحفاظ (١/٥٦)، وسير أعلام النبلاء (٤/٢١٧).

(٢) ابن أبي حاتم (٢٤٠ - ٣٢٧هـ):

هو: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد أبو حاتم بن إدريس الرازي، إمام الجرح والتعديل، وأشهر كتبه: الجرح والتعديل، وعلل الحديث، والمراسيل، توفي في محرم سنة (٣٢٧هـ).

تذكرة الحفاظ (٣/٨٣١)، وفوات الوفيات (٢/٢٨٧)، وهدية العارفين (٢/٥١٣).

(٣) ابن مردويه (٣٢٣ - ٤١٠هـ):

هو: أحمد بن موسى الأصبهاني، أبو بكر، حافظ مؤرخ مفسر، من أهل أصبهان، وكان إماماً في الحديث، له كتاب التاريخ، وكتاب في تفسير القرآن، ومسند، ومستخرج في الحديث.

سير أعلام النبلاء (١/٢٦١)، وهدية العارفين (٥/٧١).

(٤) أبو الليث السمرقندي:

هو: نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، الفقيه الحنفي، ولقب بلقب علمي رفيع، إذ لقب بإمام الهدى، ولد بسمرقند، واختلف في سنة وفاته فقيل: ٣٧٢هـ، وقيل: ٣٧٥هـ، وقيل: ٣٨٣هـ، وقيل: ٣٩٣هـ.

الأعلام (٨/٣٤٨)، وكشف الظنون لحاجي خليفة (١/٧٠٣).

(٥) وهو مخطوطة حققها عبد الرحيم أحمد الزقا في القاهرة، جامعة الأزهر، لنيل شهادة الدكتوراه، واسم المخطوط (تفسير القرآن الكريم لأبي الليث السمرقندي)، وتوجد هذه المخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ورقمها (١٠١٢٦).

(٦) المسور بن مخرمة (٢ - ٦٤هـ):

هو: المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، أبو عبد الرحمن، صحابي جليل، ولد بمكة بعد الهجرة بستين.

الأعلام (٨/١٢٣).



«يوم عرفة هذا يوم الحج الأكبر». وفي هذا إشارة إلى المعنى المشتهر فتدبر.

وأخرج ابن أبي شيبة^(١)، وجماعة عن عمر رضي الله عنه قال: «الحج الأكبر يوم عرفة»^(٢).

وأخرج ابن المنذر^(٣) وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن يوم عرفة يوم الحج الأكبر، يوم المباهاة، يباهي الله ملائكته في السماء بأهل الأرض يقول: جاؤوني شعناً غبراً آمنوا بي ولم يروني وعزتي لأغفرن لهم».

وأخرج ابن جرير^(٤) عن ابن الزبير^(٥): «أن يوم عرفة هذا يوم الحج

(١) ابن أبي شيبة:

هو: عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة الكوفي العبسي، كنيته أبو بكر، وهو الحافظ المتقن الثبت الثقة، كان شيخاً وأستاذاً لكبار المحدثين، منهم: البخاري ومسلم وأبي داود وابن ماجه وغيرهم، وله المصنف والمسند. توفي في سنة (٢٣٢هـ).
تذكرة الحفاظ (٤٣٢/٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٦٨/١٠)، وتكملته: «فلا يصمه أحد».

(٣) ابن المنذر (٢٤٢ - ٣١٩هـ):

هو: أبو بكر، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، فقيه حافظ مجتهد، وكان شيخ الحرم المكي، وصاحب الكتب التي لم يصنف مثلها ككتاب المبسوط في الفقه، وكتاب الأشراف في اختلاف العلماء، وكتاب الإجماع، توفي بمكة.
تذكرة الحفاظ (٧٨٢/٣).

(٤) ابن جرير:

هو: محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، هو الإمام العالم المجتهد، عالم عصره، صاحب التصانيف الكثيرة البديعة منها: التاريخ والتفسير، توفي سنة (٣١٠هـ) في بلده.

سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤)، وتاريخ بغداد (١٦٢/٢)، وطبقات المفسرين للدوادري (١١١/٢).

(٥) ابن الزبير:

هو: عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد، أبو بكر، وقيل: حبيب، ولد بعد الهجرة =

الأكبر»^(١). وأخرج أيضاً عن علي كرم الله وجهه: «أن الحج الأكبر يوم عرفة»^(٢).

وقال جماعة: يوم الحج الأكبر هو يوم النحر. فقد روي عن يحيى بن الجزار^(٣) قال: خرج علي عليه السلام يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة، فجاءه رجل وأخذ بلجام دابته وسأله عن يوم الحج الأكبر فقال: «يومك هذا خل سبيلها».

وكذا روى الترمذي^(٤) عنه^(٥)، ورواه أبو داود^(٦) عن أبي هريرة^(٧)

= بعشرين شهراً، وكان أول مولود ولد في الإسلام في المدينة من قريش، حضر موقعة اليرموك، ببيع له بالخلافة عقب موت يزيد بن معاوية سنة (٦٤هـ)، قتله الحجاج في أيام عبد الملك بن مروان سنة (٧٣هـ).

تهذيب التهذيب (٢١٢/٥).

(١) انظر: تفسير الطبري (٦٨/١٠)، وتكملته: «فلا يصمه أحد».

(٢) انظر: تفسير الطبري (٦٧/١٠).

(٣) يحيى بن الجزار:

هو: يحيى بن الجزار العدني الكوفي، لقبه ديان.

تهذيب التهذيب (١٩١/١١).

(٤) الترمذي (٣٢٠هـ):

هو: محمد بن علي بن الحسن بن بشر أبو عبدالله، عالم بالحديث وأصول الدين.

الأعلام (٢٧٢/٦)، وهدية العارفين (١٥/٦).

(٥) انظر: سنن الترمذي (٣٢٦/٣) عن يحيى بن الجزار، تعليق: عزت عبيد الدعاس، ط ١، ١٩٦٦م، مطبعة الأندلس بحمص.

(٦) أبو داود (٢٠٢ - ٢٧٥هـ):

هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني، أبو داود، إمام أهل

الحديث في زمانه، توفي في البصرة وله كتاب السنن والمراسيل.

الأعلام (١٨٢/٣).

(٧) أبو هريرة (٢١ ق هـ - ٥٩هـ):

هو: عبد الرحمن بن صخر الدوسي الملقب بأبي هريرة، كان أكثر الصحابة حفظاً=



ﷺ^(١)، ويروى^(٢) ذلك عن عبدالله بن أبي أوفى^(٣)، والمغيرة^(٤) بن شعبة^(٥)، وهو قول^(٦) الشعبي^(٧)، والنخعي^(٨)،

= للحديث ورواية له، أسلم في سنة (٨٧هـ)، روى عن النبي ﷺ ٥٣٧٤ حديثاً، تولى إمرة المدينة وتوفي فيها.
الأعلام (٨٠/٤).

- (١) عن يحيى بن الجزار... انظر: تفسير الطبري (٧٠/١٠).
- (٢) سئل عبدالله بن أبي أوفى عن يوم الحج الأكبر... قال: «يوم النحر». انظر: تفسير الطبري (٦٩١/١٠).
- (٣) عبدالله بن أبي أوفى:
هو: علقمة بن الحارث، أبو إبراهيم، شهد بيعة الرضوان، روى عن النبي ﷺ، توفي سنة (٨٧هـ)، وهو آخر من مات من الصحابة في الكوفة.
تهذيب التهذيب (١٥١/٥).
- (٤) هو: المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود، وهو من ثقيف، ولقبه أبو عبس، شهد الحديبية وما بعدها، روى عن النبي ﷺ، توفي سنة (٤٩هـ) أميراً على الكوفة.
تهذيب التهذيب (٢٦٢/١).
- (٥) عن عبدالله بن يسار قال: خطبنا المغيرة بن شعبة يوم الأضحى على بعير وقال: «هذا يوم الأضحى، وهذا يوم النحر، وهذا يوم الحج الأكبر».
تفسير الطبري (٧٠/١٠).
- (٦) عن ابن جرير الطبري عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: «يوم الحج الأكبر: يوم النحر».
تفسير الطبري (٧١/١٠).
- (٧) الشعبي:
هو: عامر بن شراحيل بن عبدالله الشعبي الحميري، أبو عمر، تابعي جليل، روى عن كثير من الصحابة، توفي سنة (١١٠هـ).
تهذيب التهذيب (٦٥/٥)، وتذكرة الحفاظ (٧٩/١).
- (٨) النخعي:
هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، أبو عمران الكوفي، ولد سنة (٥٠هـ) وتوفي سنة (٩٦هـ).
تهذيب التهذيب (١٧٧/١).

وسعيد بن جبير^{(١)(٢)}، والسدي^{(٣)(٤)}، قلت: ولعله سمي بالحج الأكبر لأن أكثر أعمال الحج يفعل فيه من الرمي والذبح والحلق وغيرها.

ويؤيده ما أخرجه جماعة^(٥) عن عبدالله بن أبي أوفى قال: «الحج الأكبر يوم النحر يوضع فيه الشعر، ويهراق فيه الدم، ويحل فيه الحرام»^(٦). وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب أنه قال: «الحج الأكبر اليوم الثاني من يوم النحر، ألم تر أن الإمام يخطب فيه»^(٧). وقيل: التقدير: يوم تمام الحج الأكبر. ونقل في التاتارخانية عن المحيط^(٨): أن الحج الأكبر

(١) سعيد بن جبير:

المقرئ الفقيه جيهذ العلماء، كان أسود اللون، كان ابن عباس إذا حج أهل الكوفة وسألوه أجابهم: ليس فيكم سعيد بن جبير... قتله الحجاج في شعبان سنة (٩٥هـ) وكان عمره (٤٩) سنة. تذكرة الحفاظ (١/٧٦).

(٢) روى ابن جرير الطبري بسنده قال: سمعت سعيد بن جبير يقول: «الحج الأكبر: يوم النحر». تفسير الطبري (١٠/٧٠).

(٣) السدي (١٢٨هـ):

هو: إسماعيل بن عبدالرحمن السدي، تابعي، سكن الكوفة، حجازي الأصل، كان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس. الأعلام (١/٣١٣).

(٤) حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي قال: «يوم الأضحى: يوم الحج الأكبر». تفسير الطبري (١٠/٧٤).

(٥) منهم: سليمان الشيباني، وعياش العامري، وعبدالملك بن عمير. انظر: روايتهم في: تفسير الطبري (١٠/٦٩).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٠/٧٠).

(٧) انظر: فتح القدير (٣/٣٣٥).

(٨) وهو المحيط البرهاني في الفقه النعماني للشيخ الإمام برهان الدين محمود بن تاج الدين بن الصدر، توفي سنة (٦١٦هـ).



المذكور في الآية هو طواف^(١) الإفاضة؛ أي: لأنه يتم به الحج، فإنه آخر أركانه. ثم من المعلوم أن وصف الشيء بالشيء لا يلزم منه نفيه عما عداه، أقول: فالجمع بين الأقوال، أن المراد باليوم ليس النهار العرفي بل القصد به المعنى اللغوي من مطلق الوقت الزماني الذي يفعل فيه أعمال الحج الشرعي، ويقويه ما روى ابن جريج^(٢) عن مجاهد: «يوم الحج الأكبر أيام منى كلها»^(٣)، وكان سفيان الثوري^(٤) يقول^(٥): «يوم الحج الأكبر أيام منى كلها مثل يوم الصفين^(٦) ويوم بعث»، يريد به الحين والزمان؛ لأن الحروب دامت أياماً كثيرة، وحاصله أن اليوم ليس بمعنى

= انظر: كتاب: كشف الظنون (١٦١٩/٢) وهو مصور موجود في الجامعة الإسلامية.

(١) حذفت كلمة (طواف) من الأصل.

(٢) ابن جريج (٨٠ - ١٥٠هـ):

هو: عبد الملك بن عبدالعزيز أبو الوليد، فقيه الحرم المكي، وكان إمام أهل الحجاز في عصره، وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة، قال الذهبي: كان ثباً لكنه يدلّس، رومي الأصل، من موالي قریش، مكي المولد والوفاة.

الأعلام (١٦٠/٤)، والشذرات (٢٢٦/١)، وسير أعلام النبلاء (٣٢٥/٦)، وتذكرة الحفاظ (١٦٩/١)، وهدية العارفين (٦٢٣/٥).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٧٤/١٠).

(٤) سفيان الثوري:

هو: الإمام شيخ الإسلام سيد الحفاظ، سفيان بن سعيد بن مسروق، أبو عبد الله الثوري، ثور مضر لا ثور همدان، ولد سنة (٩٧هـ)، طلب العلم وهو حدث، فإن أباه كان من علماء الكوفة، مات في البصرة في شعبان سنة (١٦١هـ).
تذكرة الحفاظ (٢٠٣/١).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٧٤/١٠).

(٦) يوم صفين: موقعة حدثت سنة (٣٧هـ) بين علي ومعاوية رضي الله عنهما في مكان يقال له: صفين، بالقرب من الفرات شرقي بلاد الشام، انتهت بالتحكيم.
البداية والنهاية.

النهار على ما هو المتبادر من إطلاقه، بل بمعنى الوقت المطلق على بعض إطلاقاته المراد به هنا بعض أوقاته، فحيث^(١) ينبغي بل يتعين أن يكون يوم عرفة داخلاً فيه، بل هو أولى ما يطلق عليه يوم الحج لوقوع الركن الأعظم من أركانه فيه؛ ولأن من وقف به تم حجه ولم يتصور فوته، ولذا قال النبي ﷺ: «الحج عرفة» رواه أحمد^(٢)، وأصحاب السنن الأربعة^(٣)، وغيرهم^(٤).

وقال عبدالله بن الحارث بن نوفل^(٥): «يوم الحج الأكبر اليوم الذي حج فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم» وهو ظاهر؛ فإنه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين، وهو قول ابن سيرين^(٦) معللاً بأنه اجتمع فيه حج

(١) في الأصل: (فج).

(٢) انظر: مسند الإمام أحمد (٣٠٩/٤ - ٣٣٥) المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت.

(٣) انظر: سنن ابن ماجه (١٠٠٣/٢)، حقق نصوصه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر:

عيسى البابي الحلبي وشركاءه.

انظر: سنن أبي داود (٤٥٢/١)، تعليق الأستاذ الشيخ: أحمد سعد علي، ط ١، سنة

(٥٢م)، الناشر: مصطفى البابي الحلبي انظر: سنن الدارمي (٥٩/٢)، طبعة: محمد

أحمد دهمان، دار إحياء السنة النبوية.

انظر: سنن الترمذي (٢٤٩/٣)، تعليق: عزت عبيد الدعاس، مطبعة الفجر الحديثة

بحمص، ١٩٦٥م.

(٤) انظر: مسند الحميدي (٣٩٩/٢)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب،

بيروت، مكتبة المتنبي بالقاهرة.

انظر: سنن النسائي (٢٦/٥).

(٥) هو: عبدالله بن الحارث بن نوفل، الهاشمي القرشي، ولده الزبير على البصرة، ولما

قامت فتنة ابن الأشعث خرج إلى عمان هارباً من الحجاج فتوفي بها، ولد سنة (١١٨هـ).

الأعلام (٢٠٥/٤).

(٦) ابن سيرين:

هو: محمد بن سيرين، أبو بكر، مولى أنس بن مالك، وهو إمام ورع رباني، قال

أنس بن سيرين: ولد أخي لستين بقيتا من خلافة عثمان، توفي في شوال سنة (١١٠هـ).

تذكرة الحفاظ (٧٧/١).



المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين، ولم يجتمع قبله ولا بعده. أقول: قبله مسلم، وأما قوله: بعده فباعتبار وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الموقف بخصوصه فظاهر لا مرية فيه.

وأما مع قطع النظر عن ذلك فيتحقق فيه حج المسلمين في يوم عيدهم بل عيدين لهم، ويقع سائر الأفعال بل أكثر الأعمال في عيد اليهود وهو يوم السبت، وبعضها في عيد النصارى وهو يوم الأحد، وأما عيد المشركين فإنما يتصور باعتبار ما كان فيحمد الله سبحانه قد قال: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١] وتوضيح هذا المبحث هو أنه أراد في الحديث باليوم أيضاً معنى الوقت المطلق الخاص بيوم الجمعة الذي هو عيد المؤمنين، وكان فيه حج المسلمين، وكذا بيوم السبت والأحد اللذين هما عيد أهل الكتاب وبيوم الاثنين ح^(١) هو الذي فيه عيد المشركين باعتبار تفاخرهم في ثالث يوم النحر، كما أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، أي: بل أكثر وأوفر، وذلك أن العرب كانت إذا فرغت من الحج وقفت في منى أو عند البيت وذكرت مفاخر آباءهم، فأمرهم الله تعالى بذكره ودلهم على شكره فقال: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، أي: فرغتم من حجكم وذبحتم نسككم فاذكروا الله، فإنه الذي أحسن إليكم وإلى آبائكم^(٢).

ثم الحاصل أن في يوم الحج الأكبر أربعة أقوال: الأول: أنه يوم عرفة، والثاني: أنه يوم النحر، والثالث: أنه يوم طواف الإفاضة، والرابع: أنه أيام الحج كلها. ولا تعارض في الحقيقة؛ لأن الأكبر والأصغر أمران نسبيان، فحج الجمعة أكبر من حج غيرها، وحج القرآن أكبر من حج

(١) هكذا في الأصل، ولا أعرف معناها.

(٢) انظر: فتح القدير في تفسير هذه الآية (٢٠٤/١) دار الفكر للطباعة والنشر.

الإفراد، والحج مطلقاً أكبر من العمرة، وسمي الجميع بالحج الأكبر ويتفاوت كل بحسب مقامه الأنور، وكذا يقال في الأيام.

فيوم عرفة يوم تحصيل الحج الأكبر الذي هو الحج مطلقاً، ويوم النحر يوم تمام الحج الأكبر من أحد تحليله، ويوم الطواف يوم تمامه من تحليله، فكلها أيام الحج بمعنى أنه يقع أعماله من أركانه وواجباته فيها، والله أعلم.

ثم التحقيق أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ [التوبة: ٣]، إنما هو أيام الحج في سنة تسع حين جعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أمير الحاج وأرسل صدر سورة براءة مع علي المرتضى كرم الله وجهه ليقراها على الكفار في تلك الأيام^(١)، وليخلوا المشاعر العظام عن أهل الشرك والآثام، في وقت حج رئيس أهل التوحيد وسيد الأنام، كما أشعر إليه ﷺ بأمره أن ينادي في تلك الأيام: «ألا لا يحجن بعد العام مشرك»^(٢)، ويؤيده ما أخرجه الطبراني^(٣)، وابن مردويه عن سمرة^(٤) عن النبي صلى الله تعالى

(١) انظر: سنن الترمذي (٢٤٥/٨)، تحقيق: عزت عبيد الدعاس.

(٢) انظر: صحيح البخاري (٥٨٦/٢).

(٣) الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠هـ):

هو: سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم، أصله من طبرية الشام وإليها نسبته، ولد بعكا، حدث عن ألف شيخ أو يزيد، له ثلاثة معاجم: الكبير والأوسط والصغير، وكتاب دلائل النبوة.

تذكرة الحفاظ (٩١٢/٣).

(٤) سمرة:

هو: سمرة بن جندب بن هلال بن جريج الفزاري، أبو سعيد، كان حليف الأنصار، روى عن النبي ﷺ، سكن البصرة، وأقره معاوية عليها والياً، وفيها توفي سنة (٥٥٨هـ). تهذيب التهذيب (٢٣٦/٤).



عليه وسلم قال: «يوم الحج الأكبر يوم حج أبو بكر بالناس»^(١).

قلت: وفي هذه القضية إشارة جلية إلى خلافة أبي بكر عليه السلام حيث جعله عليه السلام نائباً عنه في كل عبادة قابلة للخلافة لا سيما في عبادة الحج المشتمل على الطاعة البدنية والمالية، ولهذا^(٢) قيل: حجه عليه السلام كان تطوعاً، وإنما حج حج الإسلام مع سيد الأنام عليه الصلاة والسلام؛ ليكون فرضه على وجه التمام، ففيه مأخذ لعلمائنا في تجويز من يجب عليه الحج وينوي التطوع، خلافاً^(٣) للشافعية على ما هو مقرر في محله، لكن فيه أن كون الحج فرضاً على الصديق عليه السلام ابتداءً غير معلوم، وأما إرسال علي كرم الله وجهه معه فإنما كان تأييداً له، ولهذا^(٤) لما سُئِلَ علي عليه السلام أأمير أم مأمور؟ فقال: بل مأمور^(٥). وسبب التقوية أن نبذ العهد ممن يكون من العشيرة أقوى وأكد عند العرب، فلذا لما قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم هذا المعنى أو تذكر هذه القاعدة العظمى أرسل علياً عقب الصديق عليه السلام، ويحتمل أن يكون نزول براءة وقع بعد خروج الصديق عليه السلام^(٦). فبالجملة سيدنا علي عليه السلام وقع مأموراً بمتابعة الصديق في هذا الأمر، وكذا في قضية إمامة الصلاة أيام مرضه صلى الله تعالى عليه وسلم، وهذا أقوى دليل وأوفى تعليل على أفضلية الصديق عليه السلام، وبيان أحقيته بالخلافة العظمى والإمامة الكبرى، ولذا قال بعض أجلاء الصحابة عند الاختلاف في أمر الخلافة: إذا اختاره عليه السلام لأمر ديننا، أما نختاره لأمر دنيانا.

(١) انظر: الدر المنثور (٢/١١١)، وكذلك فتح القدير (٢/٣٣٥).

(٢) في الأصل: (كذا).

(٣) انظر: رأي الشافعية بالتفصيل في كتاب المجموع للنووي (٧/١١٩)، مطبعة التضامن الأخوي.

(٤) في الأصل: (كذا).

(٥) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣/١٣٩٨)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

(٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

هذا، وأما إطلاق الحج الأكبر على حج مخصوص بطريق العموم على يوم عرفة إذا وافق يوم الجمعة على ما اشتهر^(١) على الألسنة وألسنة الخلق أقلام الحق، فإنما هو أمر آخر وصار اصطلاحاً عرفياً في الأثر لكن «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن»^(٢)، ومقصودنا في هذه الرسالة ما يدل على تلك المسألة وما يترتب عليها من الأجوبة والأسئلة، فنقول وبالله التوفيق، وببده أزمة التحقيق: أنه ذكر الإمام الزيلعي^(٣) في شرح كنز الحقائق^(٤)، وهو من جملة الأئمة الحنفية ومن أجلّة المحدثين في الملة الحنيفية عن طلحة^(٥) بن عبيدالله وهو أحد العشرة المبشرين تغمدهم الله برضوانه والمغفرة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «أفضل الأيام يوم عرفة إذا وافق يوم الجمعة، وهو أفضل من سبعين حجة في غير

(١) في الأصل: (مشتهر).

(٢) حديث: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن» رواه الإمام أحمد في كتاب السنن، ووهم من عزاه للمسنند من حديث أبي وائل عن عبدالله بن مسعود قال: إن الله نظر في قلوب العباد فاختر محمداً ﷺ فبعثه برسالته ثم نظر في العباد فاختر له أصحاباً فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه، فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح. وهو موقوف حسن، وكذا أخرجه البزار والطيالسي والطبراني وأبو نعيم في ترجمة ابن مسعود من الحلية، بل هو عند البيهقي في الاعتقاد من وجه آخر عن ابن مسعود.

المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٣٦٧.

(٣) الإمام الزيلعي (- ٧٤٣هـ):

هو: عثمان بن علي بن محجن، فخر الدين الزيلعي، فقيه حنفي، قدم القاهرة سنة (٧٠٢هـ) فأفتى ودرس، وتوفي فيها. وله كتاب: بركة الكلام على أحاديث الأحكام، وشرح الجامع الكبير في الفقه.

الأعلام (٣٧٣/٤).

(٤) انظر: كتاب: تبين الحقائق شرح كنز الدقائق (٢٦/٢)، دار المعرفة، بيروت.

(٥) طلحة بن عبيدالله:

هو: طلحة بن عبيدالله بن كريب الخزاعي الكعبي، أبو المطرف الكوفي، ويقال: المصري، روى عن عائشة وأبي الدرداء والحسين بن علي والزهري.

تهذيب التهذيب (٢٢/٥).



جمعة». رواه رزين بن معاوية^(١) في تجريد الصحاح، وأما ما ذكره بعض المحدثين في إسناد هذا الحديث بأنه ضعيف فعلى تقدير صحته لا يضر في المقصود، فإن الحديث الضعيف معتبر في فضائل الأعمال عند جميع العلماء من أرباب الكمال.

وأما قول بعض الجهّال بأن هذا الحديث موضوع؛ فهو باطل مصنوع مردود عليه، ومنقلب إليه؛ لأن الإمام رزين بن معاوية العبدي من كبار المحدثين، ومن عظماء المخرجين، ونقله سند معتمد عند المحققين، وقد ذكره في تجريد صحاح الست، فإن لم يكن رواية صحيحة فلا أقل من أنها ضعيفة، كيف وقد اعتضد بما ورد أن العبادة تضاعف في يوم الجمعة مطلقاً بسبعين ضعفاً، بل بمائة ضعف على ما سيأتي.

هذا وذكر النووي في منسكه^(٢) أنه قيل: (إذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة غفر لكل أهل الموقف) انتهى.

وقد نقله أبو طالب المكي^(٣) في قوت القلوب^(٤) عن بعض السلف،

(١) رزين بن معاوية:

هو: رزين بن معاوية بن عمار العبدي السرقسطي الأندلسي، أبو الحسن: إمام الحرمين، نسبته إلى سرقسطة من بلاد الأندلس، جاور بمكة زمناً طويلاً، وتوفي بها سنة (٥٣٥هـ)، له تصانيف، منها: التجريد للصحاح الستة. الأعلام (٤٦/٣).

(٢) انظر: حاشية ابن حجر على الإيضاح للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي وبهامشه الإيضاح في مناسك الحج للنووي ص ١٤٩، دار الفكر، بيروت. (٣) أبو طالب المكي:

هو: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب، واعظ زاهد فقيه، من أهل الجبل (بين بغداد وواسط) نشأ واشتهر بمكة، ورحل إلى البصرة، فأتهم بالاعتزال، وسكن بغداد فوعظ فيها، توفي في بغداد سنة (٣٨٦هـ)، وله: كتاب قوت القلوب. الأعلام (١٥٩/٧).

(٤) انظر: قوت القلوب (١٧٨/٣)، ط ١، ١٩٣٢م، المطبعة المصرية.

وأسنده ابن جماعة^(١) إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحرره ونقل عنه السيوطي^(٢) وقرره.

ومن القواعد: أنه إذا تعددت الطرق يتقوى الحديث^(٣) ويدل على أن له أصلاً، ثم استشكل بعضهم بأنه ورد أن الله تعالى يغفر لأهل الموقف مطلقاً، فما وجه تخصيص ذلك بيوم الجمعة؟

وأجيب: بأنه يغفر في وقفة الجمعة للحاج وغيره ممن حضر ذلك الموقف الأعظم والمقام الأفخم وفي غيره للحاج فقط لا لسائر السقط^(٤).

واستشكل هذا الجواب بما ورد في حديث ابن عمر^(٥) رضي الله عنهما على ما

(١) ابن جماعة (٦٣٩ - ٧٣٣هـ):

هو: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنايني الحموي الشافعي، بدر الدين، أبو عبدالله، قاض من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين، ولد في حماة وتوفي في مصر، وله تصانيف عديدة.

الأعلام (١٨٨/٦).

(٢) السيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ):

هو: عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي (جلال الدين) إمام حافظ، مؤرخ أديب، له (٦٠٠) مصنف، منها: الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة، نشأ في القاهرة يتيماً، له: الإتقان في علوم القرآن، والجامع الصغير في الحديث، وجمع الجوامع ويعرف بالجامع الكبير.

الأعلام (٣٠١/٣)، وسير أعلام النبلاء (٢٣٧/٥)، وهدية العارفين (٥٣٤/٥).

(٣) انظر: علوم الحديث لابن الصلاح ص ٩٣، تحقيق: نور الدين عتر، وانظر: تدريب الراوي للسيوطي ص ١٩٦.

(٤) وقد ذكرت جميع هذه الأقوال والردود في حاشية ابن حجر على الإيضاح ص ١٤٩.

(٥) ابن عمر (١٠ ق هـ - ٧٣هـ):

هو: عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، العدوي، أبو عبدالرحمن، شهد فتح مكة، وفيها ولد ومات، روى عن النبي ﷺ ما يناهز ٢٦٣٠ حديثاً وذلك في الصحيحين. الأعلام (٢٤٦/٤).



رواه ابن الجوزي^(١) وغيره أنه ﷺ قال: «لا يبقى أحد يوم عرفة وفي قلبه وزن ذرة من إيمان إلا غفر له. فقال رجل: يا رسول الله لأهل عرفة خاصة أم للناس عامة؟ قال: بل للناس عامة»^(٢).

وظاهر الحديث عموم عرفة سواء وافق جمعة أم لا، على أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ويمكن دفع الإشكال بما ورد في رواية الطبراني عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من «أن الرحمة تنزل على أطراف الموقف فتعمهم ويغفر لهم بها ذنوبهم، ثم تفرق في الأرض من هناك».

فإن قيل في الحديث: إنه يغفر لأهل الموقف يوم الجمعة، فكيف القول بغفران الحاج وغيره؟

أجيب: بأن المراد بالحاج المتلبس بالنسك وبغير الحاج ما لم يكن متلبساً بأن لا يكون محرماً.

وقيل: إن أهل الموقف يشمل من كان في أرض عرفة ومن لم يكن فيها من المسلمين؛ لأن كل مسلم فيه أهلية ذلك.

أقول: ولعل الأظهر أن يقال: المراد بالحاج هو الكامل في حجه، المراعي لشرائطه ممن يستحق أن يقال: حجه مبرور ومقبول، والمراد بغيره المقصّر في أمره من نحو تصحيح نية كما عليه كثير من الناس، حيث إنهم

(١) ابن الجوزي:

هو: عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج، علامة عصره في التاريخ والحديث، له نحو ثلاثمائة مصنف، ولد ببغداد سنة (٥٠٨هـ)، وتوفي فيها سنة (٥٩٧هـ).

الأعلام (٨٩/٤).

(٢) رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو داود الأعمى وهو ضعيف جداً.

مجمع الزوائد ص ٥٢.

يحجون افتخاراً ورياءً وسمعةً وتنزهاً وتفرحاً وتجارةً ولسائر أغراض فاسدة، وأعراض كاسدة، وفي معناه تارك بعض شرائط الحج وأركانه وواجباته جهلاً أو سهواً أو من يصرف ماله حراماً في حجه ونحو ذلك ممن يستحق أن يقال في حقه: «لا ليك ولا سعديك وحجك مردود عليك»^(١).

ويمكن أن يجاب بأن المراد بغير الحاج هو المتأسف على فوات الحج ممن كان قادراً عليه، أو المراد به من عجز عن الإتيان مع قصده وصمم عزمه؛ لما ورد من حديث: «نية المؤمن خير من عمله»^(٢)،^(٣) ولما روي أنه ﷺ قال لأصحابه في بعض غزواته: «ما سرتُم مسيراً في سبيل الله إلا وجماعة من أهل المدينة معكم حيث منعهم العذر»^(٤)، ويمكن أن يراد بغيره الذي مات في طريق الحج أو من فاته الوقوف بإحصار وغيره، ويمكن الجمع بأخذ الجميع، ففضله وسيع، وكرمه بديع.

وقد أجاب ابن جماعة عن أصل الإشكال بأنه يحتمل أنه سبحانه يغفر للجميع يوم الجمعة بغير واسطة، وفي غيره يهب قوماً لقوم^(٥)، ويؤيده ما ورد في مطلق عرفة من أنه: «يغفر مسيئهم لمحسنهم»^(٦).

(١) من حديث طويل رواه البزار وفيه سليمان بن داود اليمامي، وهو ضعيف.

انظر: الحديث بأكمله في مجمع الزائد ومنبع الفوائد (٢٠٩/٣).

(٢) قال ابن دحية: لا يصح، قال البيهقي: إسناده ضعيف، وله شواهد.

انظر: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني ص ٢٥٠.

وللحديث شواهد كثيرة وروايات متعددة، وهي وإن كانت ضعيفة، فمجموعها يتقوى الحديث...

انظر: المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٤٥٠.

(٣) أخطأ الناسخ فكتب الحديث مرتين.

(٤) ذكره البخاري بلفظ آخر في صحيحه (٢١٣/٣)، وكذا ذكره ابن ماجه في سننه (٩٢٣/٢)، باب الجهاد.

(٥) انظر: حاشية ابن حجر على الإيضاح للهيتمي ص ١٥٠.

(٦) انظر: مجمع الزوائد ص ٢٥٢.



فإن قيل: قد يكون في الموقف من لا يقبل حجه، فكيف يغفر له؟
 قيل: يحتمل أن يغفر له الذنوب ولا يثاب عليه ثواب الحج المبرور،
 فالمغفرة غير مقيدة بالقبول، وإنما يوجب هذا التأويل أن الأحاديث بالمغفرة
 لجميع أهل الموقف، فلا بد من هذا القيد، كذا ذكره بعضهم، ويؤيده ما
 روي من أن حجة غير مقبولة خير من الدنيا وما فيها.
 وأقول: ويحتمل أن يكون من اختصاص وقفة الجمعة على وجه
 الشمول ووصول المغفرة على طريق عموم الرحمة.
 فإن قيل: إذا كانت المغفرة على كل تقدير حاصلة، فأبي فائدة في
 التخصيص تعود على المغفور له.

أجيب: بأنه كنى بما في هذا القرب المقتضي لعدم الاحتياج بواسطة
 من مزيد التنويه بشرفه وكمال المغفرة واستقلاله بتلك الرحمة وتوضيحه أن
 العوام في خصوص ذلك اليوم يصلون إلى مرتبة الخواص، والخواص إلى
 الأخص، وهكذا هلم جراً، وما ذلك إلا بسبب تضاعف الأجر والثواب
 باعتبار شرف الزمان وما يترتب عليه من تحقق الاقتران، وكما أن للأمكنة
 المشرفة دخلاً في مزية شرف الأعمال، فكذلك للأزمنة المشرفة تأثير في
 مزيد ثواب الأفعال، ولا شك أن يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع، وأن يوم
 عرفة أفضل أيام السنة، فإذا اجتمعاً كان ﴿تَوَرَّ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن
 يَشَاءُ﴾ [النور: ٣٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠]، ثم
 من مزايا هذا الاقتران أن في يوم الجمعة ساعة يستجاب فيها الدعاء،
 بخلاف غيره، فله مزية كاملة ومرتبة فاضلة. والجمهور^(١) على أنها وقت
 الخطبة، وصح عن جماعة أنها بعد العصر إلى الغروب وقيل: من الزوال
 إلى الغروب وهو بالمقام أنسب، وبالعوم أقرب.

(١) انظر: نيل الأوطار للشوكاني (٢/٢٤٢)، وقد ذكر أقوال العلماء فيها واختلافهم والأدلة
 الوافية في ذلك، الناشر: مكتبة الدعوة الإسلامية، شباب الأزهر.

ومنها: أن يوم الجمعة يسمى في الجنة يوم المزيد؛ لما فيه من زيادة الله ورؤية لقائه وسماع كلامه.

ومنها: أنهما الشاهد والمشهود في الآية، وقد أقسم الله بهما جميعاً. فأخرج^(١) ابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى: ﴿وَشَهِدْ وَشُهِدِ﴾ [البروج: ٣]، قال: «الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة»، وأخرج حميد بن زنجويه^(٢) في فضائل الأعمال عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «اليوم الموعود يوم القيامة، والمشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة»، فهذا دليل على أن يوم الجمعة بانفراده أفضل من يوم عرفة وحده، فثبت أنه سيد الأيام كما اشتهر على ألسنة الأنام.

ومنها: أن يوم الجمعة يوم المغفرة كيوم عرفة، فأخرج ابن عدي^(٣) والطبراني في الأوسط بسند جيد عن أنس^(٤) قال: قال رسول الله

(١) تفسير الطبري (١٢٧/٣٠).

(٢) حميد بن زنجويه:

هو: حميد بن مخلد بن قتيبة الأزدي النسائي، من حفاظ الحديث، وكنيته أبو أحمد الأزدي، له: كتاب الترغيب والترهيب، وكتاب الآداب النبوية، مات سنة (٢٥١هـ).

تذكرة الحفاظ (٢/٥٥٠)، والأعلام (٢/٣١٩).

(٣) ابن عدي (٢٧٧ - ٣٦٥هـ):

هو: عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن مبارك بن القطان الجرجاني، أبو أحمد، علامة بالحديث ورجاله، أخذ عن أكثر من ألف شيخ. الأعلام (٤/٢٣٩).

(٤) أنس بن مالك (١٠ ق هـ - ٩٣هـ):

هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة، =



صلى الله تعالى عليه وسلم: «إن الله تبارك وتعالى ليس بتارك أحداً من المسلمين يوم الجمعة إلا غفر له».

ومنها: أنه يوم العتق كيوم عرفة، فأخرج^(١) البخاري في تاريخه، وأبو يعلى^(٢) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن يوم الجمعة وليلة الجمعة أربعة وعشرون ساعة ليس فيها ساعة إلا والله فيها ستمائة عتيق من النار، كلهم قد استوجبوا النار»، وأخرج ابن عدي، والبيهقي^(٤) في شعب الإيمان بلفظ: «إن لله في كل جمعة ستمائة ألف عتيق» وزيد في رواية: «يعتقهم من النار كلهم قد استوجبوا النار».

قلت: وهذه الرواية مناسبة للمقام وموافقة لما قال^(٥) بعض العلماء

= أو أبو حمزة، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، روى عنه البخاري ومسلم ٢٢٨٦ حديثاً، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة.
الأعلام (١/٣٦٥، ٣٦٦).

(١) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني. مجمع الزوائد (٢/١٦٤).

(٢) أبو يعلى:

هو: أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصللي، حافظ من علماء الحديث، ثقة مشهور، عَمَّرَ طويلاً حتى ناهز المئة، توفي بالموصل، وله: كتاب المعجم، والمسندان: الكبير والصغير.
الأعلام (١/١٦٤).

(٣) مسند (أبو يعلى) غير مطبوع إلا الجزء الأول، وفيه مسند أبي بكر وعمر، طبعة دار المأمون بسوريا.

(٤) البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ):

هو: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر، من أئمة الحديث، ولد في خسروجرد (من قرى بيهق بنيسابور) ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرها، توفي بنيسابور ونقل جثمانه إلى بلده، ألَّفَ كتباً عديدة وكثيرة منها: السنن الكبرى، والسنن الصغرى، والمبسوط، والترغيب والترهيب، وفضائل الصحابة وغيرها.

الأعلام (١/١١٣)، وتذكرة الحفاظ (٣/١١٣٢).

(٥) سقطت من الناسخ كلمة: (قال).

الكرام من أن أهل الموقف ستمائة ألف، فإن نقص العدد كمل بمجيء الملائكة وحضورهم معهم.

ومنها: أنه يوم المباهاة كيوم عرفة، فأخرج ابن سعد^(١) في طبقاته عن الحسن^(٢) بن علي رضي الله عنهما سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «إن الله تعالى يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة يقول: عبادي جاؤوني شعناً غبراً يتعرضون لرحمتي، فإني أشهدكم أنني قد غفرت لمحسنيهم وشفعت محسنهم في مسيئهم»^(٣)، وإذا كان يوم الجمعة فمثل ذلك. فهذا برهان واضح على أن اجتماعهما موجب لزيادة المغفرة، وشمول الرحمة، وعموم القبول، وشمول الحصول والوصول، ومن أنكر هذا فهو جاهل غير مطلع على المنقول والمعقول.

ومنها: أن الحسنه فيها تضاعف، فأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «تضاعف الحسنات يوم الجمعة». قلت: وقد بين في حديث بسبعين وهو الملائم لما نحن فيه من التبيين والتعيين^(٤).

(١) ابن سعد (١٦٨ - ٢٣٠هـ):

هو: محمد بن سعد بن منيع الزهري مولاهم أبو عبدالله، مؤرخ ثقة من حفاظ الحديث، ولد في البصرة وسكن بغداد وتوفي فيها، أشهر كتبه: طبقات الصحابة والذي يعرف بطبقات ابن سعد. الأعلام (١٣٦/٦).

(٢) الحسن بن علي (٣ - ٥٠هـ):

هو: الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، أبو محمد، خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم، ولد بالمدينة المنورة، وأمّه فاطمة الزهراء بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام، جمع عشرين حجة ماشياً، بايعه أهل العراق بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة (٤٠هـ)، توفي في المدينة. الأعلام (٢١٤/٢).

(٣) انظر: مجمع الزوائد (٢٥٦/٣)، ورواه الطبراني في الكبير، وفيه رجال الصحيحين.

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٤٧/٦).



وأخرج حميد بن زنجويه في فضائل الأعمال عن المسيب بن رافع^(١) قال: «من عمل يوم الجمعة عملاً ضعف بعشرة أضعافه في سائر الأيام»^(٢).

قلت: فالمضاعفة تزيد على السبعين وتبلغ المائة وهو المطابق لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «إذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة، فهو أفضل من سبعين حجة»، وتبين به أن المراد بسبعين الكثرة لا التحديد والتعيين، والله المعين.

ومنها: موافقته صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه في حجة الوداع وقف فيه، وإنما يختار الله تعالى له الأفضل على الوجه الأكمل، وبيانه: أنه صلى الله تعالى عليه وسلم آخر أداء الحج بعد وجوبه مع تحقق قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّرِيكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، فاختلف العلماء في سبب تأخيره مع كون أكثر العلماء على وجوب الحج فوراً بعد ثبوت شرائط الوجوب والأداء عند أكثر العلماء.

ف قيل: سبب تأخيره ما وقع للكفار من النسيء اللازم منه وقوع أداء الحج في بعض الأعوام في غير زمانه، وقد أبطلنا هذا القول المفهوم منه أن حجة أبي بكر رضي الله تعالى عنه كانت في ذي القعدة في رسالة^(٣) معمولة في تحقيق أن حجَّ أبي بكر كان في ذي الحجة وأتينا فيها بالأدلة النقلية والعقلية.

(١) المسيب بن رافع:

هو: المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي، أبو العلاء الكوفي، ثقة من الطبقة الرابعة، توفي سنة (١٠٥هـ).

تقريب التهذيب ص ٣٣٧، الطبعة الباكستانية.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) اسم هذه الرسالة: (الوقوف بالتحقيق على موقف الصديق) وهي مخطوطة موجودة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهي ملحقة بهذه الرسالة التي نحن بصدد تحقيقها، وقد انتهى الطالب (محمد ميسر محمد بشير المراد) من تحقيقها في هذه السنة لنيل شهادة الليسانس.

وقيل: السبب في ذلك أنه لما أراد التوجه إلى الحج وتذكر أن الكفار يطوفون بالبيت عراة، وأن المشركين يختلطون بالمسلمين في حجهم لما وقع لهم من العهد والأمان إلى مدة معلومة ونحو ذلك مما كان سبباً لتأخيره جعل الصديق الأكبر أميراً على الحاج، ثم أرسل علياً بأن يقرأ على الكفار صدر سورة براءة المشتملة على نبذ عهودهم وعلى أن: «لا يحجّن بعد العام مشرك»^(١)، كما أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [التوبة: ٢٨]، وعلى تحريم النسيء وغير ذلك.

أقول: ولا يبعد أن يكون من جملة أسباب تأخيره صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقع حجّه في سيد الأيام، من الأسابيع والأعوام، كما يليق بجناب سيد الأنام، فيقع حجّه أفضل من سبعين حجة جبراً لما فاته من الحج بعد الهجرة.

فإن قلت: ظاهر فعله صلى الله تعالى عليه وسلم يدل على جواز تأخير الحج عن وقت الوجوب.

أجيب: بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم علم بالوحي أنه يعيش إلى أن يحج ويتم به أركان الدين أو يحمل على فقد بعض شروط الوجوب أو الأداء فلا مستمسك لأحد فيه؛ إذ الاستدلال مع وجود الاحتمال ليس له استقلال.

ومنها: أن عدد العشرة في كل مرتبة من مراتب الحساب له كمال كما

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٨٦/٢) رقم (١٥٤٣)، باب لا يطوف بالبيت عريان ولا يحج مشرك، وأخرجه مسلم في صحيحه (٩٨٢/٢)، باب لا يحج بالبيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، بلفظ: «لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان»، وأخرجه النسائي في سننه (٢٣٤/٥)، باب خذوا زينتك عند كل مسجد عن أبي هريرة: «ألا لا يحجّن بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان»، وأخرجه أبو داود في سننه (١٩٥/٢) رقم (١٩٤٦)، باب يوم الحج الأكبر، وأخرجه الدارمي في سننه (٦٨/٢) دار إحياء السنة النبوية، باب لا يطوف بالبيت عريان.



أوماً إليه قوله تعالى: ﴿يَاكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وقوله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ٢]، ومنه (العشرة المبشرة)^(١)، والأصابع العشرة ونحو ذلك من الأمور المعتمدة. ومنها: أنه نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] في ذلك اليوم، فقد أخرج ابن جرير^(٢)، وابن مردويه عن علي كرم الله وجهه قال: «أنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قائم عشية عرفة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾»، وقد ورد بأسانيد متعددة على رواية الحافظ السيوطي في الدر المنثور^(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة^(٤)، وسعيد بن جبيرة والشعبي رضي الله عنهما أنه نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ على رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفات، وقد أطاف به الناس وتهدمت منار الجاهلية ومناسكهم، واضمحل الشرك ولم يطف بالبيت عريان، ولم يحج معه في ذلك العام مشرك، فأنزل الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. وقال محيي السنة^(٥) في تفسيره معالم التنزيل^(٦): «نزلت هذه الآية يوم

(١) العشرة المبشرون بالجنة هم: (أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن، وأبو عبيدة بن الجراح).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٧٩/٦).

(٣) الدر المنثور (٢٥٨/٢)، أخرجه ابن جرير وابن المنذر عن الشعبي.

(٤) قتادة (٢٣ هـ):

هو: قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الظفري الأوسي، صحابي بدري، من شجعانهم، كان من الرماة المشهورين، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكانت معه يوم الفتح راية بني ظفر، وتوفي بالمدينة وهو ابن (٦٥) سنة، له سبعة أحاديث، وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه. الأعلام (٢٧/٦).

(٥) محيي السنة: هو علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن.

(٦) تفسير القرآن الجليل المسمى: لباب التأويل في معاني التنزيل لمحيي السنة علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، المعروف بالخازن (٤٣٥/١).

الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبى ﷺ واقف بعرفات على ناقته العضباء، فكادت عضد الناقة تندق من ثقلها فبركت». ثم ذكر بإسناده إلى البخاري^(١)، عن طارق بن شهاب^(٢)، عن عمر بن الخطاب أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال عمر: أي آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فقال: «قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزل فيه على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة»^(٣) انتهى. وهو حديث أخرجه الحميدي^(٤)، وأحمد^(٥)، وعبد بن حميد^(٦)،

(١) البخاري (١٨٦/٥)، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا.

(٢) طارق بن شهاب:

هو: طارق بن شهاب بن عبد شمس بن هلال، أبو عبدالله الكوفي، رأى النبي ﷺ وروى عنه مراسلاً، توفي في سنة (٨١٢هـ).
تهذيب التهذيب (٣/٥).

(٣) انظر: سنن الترمذي (٢١٢/٨).

(٤) الحميدي (- ٢١٢هـ):

هو: عبدالله بن الزبير الحميدي الأسدي، أبو بكر، أحد الأئمة في الحديث، من أهل مكة، رحل منها مع الإمام الشافعي إلى مصر ولزمه حتى مات فعاد إلى مكة يفتي بها، وهو شيخ البخاري، توفي بمكة. الأعلام (٢١٩/٤).

(٥) أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١هـ):

هو: أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني الوائلي، إمام المذهب الحنبلي، أصله من مرو، كان أبوه والي سرخس، ولد ببغداد، له المسند والمناسك وغيرها.
الأعلام (١٩٢/١).

(٦) هو: عبد بن حميد بن نصر الكسي، أبو محمد، من حفاظ الحديث، قيل: إن اسمه عبد الحميد، نسبته إلى كس (مدينة قرب سمرقند)، من كتبه: مسند كبير وتفسير، توفي سنة (٢٤٩هـ).

الأعلام (٤١/٤).

ملاحظة: إن الناسخ أخطأ في كتابة الاسمين (الحميدي) فكتب (الحميد)، وكذا (عبد بن حميد) فكتبه (عبيد بن حميد).



والبخاري^(١)، ومسلم، والترمذي^(٢)، وابن جرير^(٣)، وابن المنذر، وابن حبان^(٤) في سننه عن طارق بن شهاب... الحديث^(٥).

قال البغوي^(٦): أشار عمر رضي الله عنه إلى أن ذلك اليوم كان عيداً لنا، قلت: المشهور أنه قال في الجواب: إنا جعلنا ذلك اليوم عيدين في الحساب، والله أعلم بالصواب، ثم رأيت في الدر المنثور^(٧) أنه أخرج ابن جرير عن قبيصة^(٨) بن ذؤيب قال: قال كعب: لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية نظروا إلى اليوم الذي أنزلت فيه عليهم فاتخذوه عيداً يجتمعون فيه، فقال عمر رضي الله عنه: وأي آية يا كعب؟ فقال: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، فقال عمر رضي الله عنه: «قد علمت اليوم الذي أنزلت فيه والمكان الذي

(١) انظر: البخاري (١٨٦/٢).

(٢) انظر: سنن الترمذي (٢١٢/٨) وقال عنه: إنه حديث حسن صحيح.

(٣) انظر: تفسير الطبري (٧٩/٦).

(٤) انظر: الدر المنثور (٢٥٨/٢).

(٥) ابن حبان (- ٣٥٤هـ):

هو: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي، مؤرخ علامة جغرافي، محدث، ولد في بستان (من بلاد سجستان)، تولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد إلى بلده، حيث توفي في عشر الثمانين من عمره، وهو أحد المكثرين من التصنيف، وله: المسند الصحيح. الأعلام (٣٠٦/٦).

(٦) البغوي (٤٣٦ - ٥١٠هـ):

هو: الحسين بن مسعود بن محمد، صاحب التفسير وشرح السنة والتهديب في الفقه، يلقب بمحيي السنة، فقيه محدث مفسر، نسبته إلى (بغا) من قرى خراسان بين هراة ومرو، دفن مع شيخه القاضي حسين بالطالقات.

الأعلام (٢٥٩/٢)، وهدية العارفين (٧٥٠/٥).

(٧) انظر: الدر المنثور (٢٥٨/٢).

(٨) قبيصة بن ذؤيب الخزاعي سنة (٥١هـ):

صحابي من الفقهاء، ولد في حياة النبي ﷺ ثم كان على خاتم عبد الملك بن مروان بالشام، وتوفي بدمشق.

الأعلام (٢٦/٦).

نزلت فيه، نزلت في يوم جمعة يوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيداً. وأخرج الطيالسي ^{(١)(٢)} وعبد بن حميد، والترمذي ^(٣) وحسنه، وابن جرير والطبراني ^(٤)، والبيهقي ^(٥) في الدلائل ^(٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، فقال يهودي: لو نزلت هذه الآية علينا لاتخذنا يومها عيداً. فقال ابن عباس رضي الله عنهما: «فإنها نزلت في يوم عيدين اثنين في يوم جمعة يوم عرفة». وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان ذلك اليوم خمسة أعياد: جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس، ولم يجتمع أعياد أهل الملل في يوم قبله ولا بعده»

قلت: ولعله أراد بيوم في الحديث وقتاً ^(٧) ليصح إطلاق عيد اليهود ومن بعده عليه، أو المراد بالبقية وقوعها فيه بالتبعية، فأما اليوم في الآية فعلى صراحته ^(٨) في معنى النهار، فاجتمع عيدان وهما جمعة وعرفة، بل حجان؛ لما رواه ابن زنجويه في ترغيبه،

(١) الطيالسي:

هو: سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، أمه فارسية، قال ابن معين: هو مولى لآل الزبير. روى عن جمع كثير، توفي بالبصرة سنة (٢٠٤هـ).
تقريب التهذيب (٣٢٣/١).

(٢) انظر: منتخب عون المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود (١٧/٢)، تأليف: الشيخ أحمد عبدالرحمن البناء، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ، المطبعة المنيرية بالأزهر.

(٣) انظر: سنن الترمذي (٢١٣/٨)، وهو صحيح، أعد التعليق: عزت عبيد الدعاس.

(٤) انظر: المعجم الكبير (٢٦٦/٧)، مطبعة الوطن العربي، العراق.

(٥) انظر: السنن الكبرى للبيهقي (١٢٨/٥) كتاب الحج.

(٦) دلائل النبوة، طبع منه جزأين ولم يكتمل بعد، لذا أخرجنا الحديث في السنن الكبرى.

(٧) في الأصل: (وقعت)، والأصح: (وقتاً).

(٨) في الأصل: (صرافته)، والأصح: (صراحته).



والقضاعي^(١) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ: «الجمعة حج المساكين»، وفي رواية رواها القضاعي، وابن عساكر^(٣) عنه: «الجمعة حج الفقراء»^(٤)، فاجتماع الحجين أعني: الحج الحقيقي والمجازي وحج الأغنياء وحج الفقراء، يوجب أن يسمى بالحج الأكبر.

والله سبحانه أعلم وفضله أكثر، ثم إني بتوفيق الله سبحانه التزمت في كل واقعة في الجمعة أن أحرم عن الحضرة الرسالة المحمدية، والمنعوت بوصف الجمعية الأحدية، مقتدياً لما نقل عن بعض الأكابر الصوفية أنه كان يذبح أضحية للروح النبوية، بدلاً عما كان ﷺ يضحي عن أمته العاجزة عن الأضحية، وهذا من بعض ما يجب له علينا من أداء قضاء الجزاء فيما له حق علينا من أنواع إيصال الآلاء والنعماء، ومع هذا أعتقد أنه ﷺ بحسب الروح المكرم لا يخلو عن حضور هذا المجمع المعظم، لا سيما في هذا اليوم المفخم كما يدل عليه ما في صحيح مسلم عنه أنه رأى موسى ويونس عليهما السلام فيما بين الحرمين الشريفين محرمين ملبين متضرعين إلى المولى، فلا ريب أنه بهذا المنصب في زمان ولايته أولى.

(١) القضاعي:

هو: محمد بن سلامة بن جعفر، أبو عبدالله، القضاعي، مؤرخ، مفسر، من علماء الشافعية، كان كاتباً للوزير الجرجرائي بمصر أيام الفاطميين، من كتبه: تفسير القرآن، والشهاب في الوعظ والآداب، ومناقب الشافعي وأخباره، وغيرها. (الأعلام ١٦/٧).

(٢) رواه القضاعي في كتابه مسند الشهاب (١٢/١)، وهو مخطوط مصور ومكبر في مكتبة الجامعة الإسلامية تحت رقم (٢٢٧) وهي بخط واضح.

(٣) ابن عساكر (٤٩٩ - ٥٧١ هـ):

هو: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين الدمشقي، الشافعي، وهو ابن عساكر الإمام الحافظ محدث الشام، صاحب التاريخ الكبير. تذكرة الحفاظ (١٣٢٨/٤).

(٤) لابن عساكر كتب كثيرة ولا أدري أين يوجد هذا الحديث، ولكنني وجدته في مسند الشهاب (١٢/١).

اللهم صلي على محمد صلاة تكون لك رضاء، ولحقه أداء، وأجزه
عنا ببركته أفضل ما جزيت نبياً عن أمته. وصلي على جميع إخوانه من
الأنبياء والمرسلين، والحمد لله رب العالمين.

فرغ مؤلفه بمكة المكرمة وقبالة الكعبة المعظمة عام سبع بعد ألف من
الهجرة النبوية على صاحبها ألوف التحية، حامداً الله على أظافه الخفية
والجلية، تمت.





المصادر والمراجع

- إرشاد الساري إلى مناسك ملا علي القاري، ملا علي القاري، دار الكتاب العربي - بيروت.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين - بيروت.
- البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، دار الفكر - بيروت.
- البضاعة المزجاة لمن طالع المرقاة في شرح المشكاة، لمحمد عبدالحليم الجشتي، المكتبة الإمدادية، باكستان.
- تبين الحقائق في شرح كنز الدقائق، لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي.
- تدريب الراوي، للسيوطي.
- تذكرة الحفاظ، للحافظ الذهبي، إحياء التراث العربي - بيروت.
- ترتيب الإدارية، عبد الحي الكتاني، دار إحياء التراث - بيروت.
- تفسير الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التنزيل، لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمد النسفي، دار المعرفة - بيروت.
- تفسير جزء عم، لأبي الليث السمرقندي.
- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني.
- حاشية ابن حجر على الإيضاح، لشهاب الدين الهيثمي، دار الفكر - بيروت.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة - بيروت.
- دلائل النبوة، للبيهقي.
- سنن ابن ماجه، لأبي عبدالله القزويني، دار الفكر - بيروت.
- سنن أبي داود، سليمان الأزدي، دار إحياء السنة النبوية.
- سنن الترمذي، لمحمد بن إسماعيل الترمذي، مطابع فجر الحديثة - حمص، ١٩٦٥م.
- سنن الدارمي، للدارمي، دار إحياء السنة.

- السنن الكبرى ، للبيهقي.
- سنن النسائي ، لأحمد بن شعيب ، دار الكتاب العربي - بيروت.
- السيرة النبوية ، لمحمد عبدالملك بن هشام ، دار الفكر - القاهرة.
- صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل البخاري ، دار القلم - دمشق.
- صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- علوم الحديث ، لابن الصلاح.
- فتح القدير ، لمحمد بن علي الشوكاني ، دار الفكر - بيروت.
- القواعد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، لمحمد بن علي الشوكاني ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٠ م.
- كشف الظنون ، لحاجي خليفة ، مكتبة المتنبي ، بغداد.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لنور الدين الهيثمي ، مكتبة القدر - القاهرة.
- المجموع ، للنووي ، التعاون الأخوي.
- مسند أحمد بن حنبل ، لأحمد بن حنبل ، دار صادر - بيروت.
- مسند الحميدي ، لأبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدي ، عالم الكتب - بيروت.
- مسند الشهاب ، للقضاعي ، مخطوط صورة بكرة.
- مسند الطيالسي لأبي داود ، لأحمد بن عبدالرحمن البناء ، المطبعة الأميرية بالأزهر.
- المعجم الكبير ، للحافظ أبي القاسم الطبراني ، المطبعة الوطنية للطباعة - بغداد.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، مجموعة من المستشرقين ، طبعة ريل - ليدن.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، لشمس الدين السخاوي.
- نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار ، لمحمد بن علي الشوكاني ، مكتبة الدعوة الإسلامية - الأزهر.

